Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 2, 2024

Deanship of Scientific Research

Historicism of the Literary Text “Ra’yyat al-Buhturi” lamenting the caliph al-Mutawakkil as a model

Haitham Muhammad Jdatawi**, Feryal Abdel Rahman Al-Ali

[1] Department of Arabic Language (part-time lecturer), Faculty of Arts, University of Jordan, Amman, Jordan.

Received: 22/2/2023
Revised: 14/4/2023
Accepted: 7/5/2023
Published: 30/3/2024

* *Corresponding author:*
h.jdaitawi@gmail.com

Citation: Jdatawi, H. M. ., & Al-Ali , F. A. R. . (2024). Historicism of the Literary Text “Ra’yyat al-Buhturi” lamenting the caliph al-Mutawakkil as a model. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(2), 482–492. https://doi.org/10.35516/hum.v51i2.4274

Abstract

Objectives: The study aims to analyze the viewpoint of Al-Buhturi (204-280 AH/820-897 AD) expressed in his poetry after the assassination of the Abbasid Caliph Al-Mutawakkil (205-247 AH/822-861 AD) in light of the new historicism. The purpose is to explore the historical, cultural, and social aspects present in his poetry, as well as to reveal the underlying codes within the mind of the poet himself, his society, and his era.

Methods: The research methodology employed the "New Historicism" approach, which belongs to the post-modern critical methods. The theoretical section presents the problem of the term and the concept of literary historicism.

Results: The results indicate that this poem contains multiple textual codes within two main trajectories: the first is the replacement of the artificial nerve with the real tribal nerve, which was a severe blow to the Abbasid caliphs, leading to their marginalization and control. The second is that Al-Buhturi, as a model of the Bedouin immersed in the pleasures of civilization, was mundane in his vision of death. His concern for preserving his acquired culture was secondary to his lamentation over his caliph and his close associates or his display of patience with the decree of God.

Conclusion: The study demonstrates that the "New Historicism" is a critical approach applicable to literary texts, providing new and contrasting results to other critical approaches. It delves into the depths of the text, revealing textual codes that are not apparent in external readings.

Keywords: Historicism, new historicism, Al-Buhturi, Al-Mutawakkil, Abbasid poetry.

تاريخانيّة النّصّ الأدبيّ: رائيّة البحتريّ في رثاء الخليفة المتوكّل أنموذجًا

هيثم محمّد جديتاويّ [1]، فريال عبد الرّحمن العليّ [1,2]

[1] **قسم اللغة العربيّة (محاضر غير متفرّغ)، كليّة الآداب، الجامعة الأردنيّة، عمّان، الأردن.**

ملخّص

الأهداف: تهدف الدّراسة إلى تحليل رائيّة البحتريّ (204-280هـ/ 820-897م) الّتي نظمها بعد مقتل الخليفة العبّاسيّ المتوكّل (205-247هـ/ 822-861م) على ضوء التّاريخانيّة الجديدة؛ للوقوف على ما يحمله النّصّ من بنى تاريخيّة وثقافيّة واجتماعيّة، والكشف عن شيفراتها المضمرة المتغلغلة في ذهن منتج النّصّ بصورة خاصة، ومجتمعه وعصره بصورة عامّة.

المنهجيّة: تناول البحث القصيدة وفق منهج "التّاريخانيّة الجديدة"، وهو من المناهج النّقديّة الّتي تنتمي إلى مرحلة ما بعد الحداثة، وفي القسم النّظريّ عَرْضٌ لإشكاليّة المصطلح، ومفهوم تاريخانيّة النّصّ الأدبيّ.

النّتائج: أخفت هذه القصيدة شيفرات نصيّة متعدّدة ضمن مسارين رئيسين؛ أوّلهما أنّ استبدال العصب المصطنعة بالعصب القبليّة الحقيقيّة كان وبالًا على الخلفاء العبّاسيّين، فقد أدّى إلى سهولة تهميشهم والسّيطرة عليهم. وثانيهما أنّ البحتريّ بوصفه أنموذجًا للبدويّ الّذي انغمس في مباهج التّحضّر كان دنيويًّا في رؤيته للموت، وفاق انشغاله بالحفاظ على مكتسبات تحضره انشغاله بالبكاء على خليفته وولِيّ نعمته، أو إظهار التّصبّر على قضاء الله وقدره.

الخلاصة: خلصت الدّراسة إلى أنّ التّاريخانيّة الجديدة منهج نقديّ قابل للتّطبيق على النّصّ الأدبيّ، وأنّه يأتي بنتائج جديدة مغايرة للمناهج النّقديّة الأخرى، ويحفر في عمق النّصّ، ويكشف عن شيفرات ومضمرات نصيّة لا تُظهرها القراءات الخارجيّة له.

الكلمات الدالة: التّاريخانيّة، التّاريخانيّة الجديدة، البحتريّ، الخليفة المتوكّل، الشّعر العبّاسيّ.

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مدخل نظريّ

شهدت المؤسّسات الأكاديميّة والبحثيّة في نهايات القرن العشرين ومطلع هذه الألفيّة نمطًا جديدًا من الدّراسات عُرفت بالدّراسات البينيّة؛ إذ خرجت الاختصاصات من قوقعتها، وبدأت تتعاطى مع اختصاصات ومنهجيّات موازية أو مغايرة لها، وكان لتخصص الأدب نصيب وافر من هذا التّطوّر، ولا سيّما في مرحلة ما بعد الحداثة الّتي أفرزت نمطًا جديدًا من المناهج والرّؤى والمواقف النّقديّة؛ مثل الدّراسات الإجناسيّة والنّقد الثّقافيّ والتّاريخانيّة الجديدة، وهذه الأخيرة هي الرّؤية الّتي تنبني عليها هذه الدّراسة، ولكن قبل الدّخول في تطبيق التّاريخانيّة الجديدة –الّتي انبثقت من التّاريخانيّة بمفهومها التّقليديّ- على نصّ شعريّ مختار، كان لابدّ من مهاد نظريّ يتناول إشكاليّة المصطلح وعلاقته بالأدب.

1-1 في إشكاليّة المصطلح: من التّاريخانيّة إلى التّاريخانيّة الجديدة

يعدّ مصطلح التّاريخانيّة (Historicism) واحدًا من المصطلحات الحديثة الإشكاليّة، وقد اختُلف في قيمته كما اختُلف في مدلوله؛ إذ يصف فريديريش مينيكيهMeinecke Friedrich (1862-1954) هذه الحركة الفكريّة بأنّها أعظم الثورات الفكريّة الّتي شهدها الفكر الغربيّ، فيما يرى فريدريك بيزر Frederick Beiser (1949-...) أنّها ليست أكثر من برنامج ذي هدف بسيط - لكنّه طموح- يسعى إلى إضفاء الشّرعيّة على التّاريخ بوصفه علمًا (بيزر 2019: 6).

وقد لاقت التّاريخانيّة اهتمامًا لافتًا بين الدّارسين الغربيّين والعرب، ومن أبرز الدّراسات الغربيّة الّتي اطّلع عليها الباحثان: كتاب "التّاريخانيّة" لفريدريك بيزر، وكتاب "تدابير التّاريخانيّة الحاضريّة وتدابير الزّمان" لفرانسوا هارتوغ (2010). ومن الدّراسات العربيّة: كتاب "مفهوم التّاريخ" لعبدالله العرويّ، ومقالة بعنوان: "التّاريخانيّة والحداثة" لعبد الإله بلقزّيز(2009) ، ومقالة أخرى بعنوان: "الشّرعيّة والمنعة في خطاب التّاريخانيّة" لعلي زيعور(1990) ، بالإضافة إلى أعمال النّدوة الفلسفيّة الرّابعة والعشرين؛ الّتي أقامتها الجمعيّة الفلسفيّة المصريّة في جامعة القاهرة، ونُشرت أوراقها سنة 2014 بعنوان: "مشروع التّاريخانيّة والوعي العربيّ"، وغيرها ممّا سيرد ذكره في هذه الدّراسة.

وعند النّظر في تاريخ نشوء هذا المصطلح وتطوّره، نجد أنّه يحمل دلالات ومعاني كثيرة حدّ التّعارض والتّناقض أحيانًا؛ إذ تركّز بعض تعريفات التّاريخانيّة على تحرير الموضوعات والأحداث من الأوهام والأساطير ونقلها إلى عالم الواقع، إلا أنّ تحديد ماهيّة هذا الواقع مسألة يصعب التّوافق عليها ابتداء؛ ففي حين يشير معجم لاروس إلى أنّ التّاريخانيّة "فلسفة تعدّ التّاريخ مفسّرًا للحقائق البشريّة" (لاروس 2004: 193)، يرى محمّد أركون أنّ التّاريخانيّة "أحد أطراف الجدليّة القديمة بين الوحي والحقيقة والتّاريخ" (أركون 1981: 7)، ويضيف لاحقًا: "التّاريخانيّة عند المؤرّخين المحترفين هي تلك الخاصيّة الّتي يتميّز بها كلّ ما هو تاريخيّ، أي ما ليس خيالًا أو وهمًا، الذي هو متحقّق منه بمساعدة أدوات النّقد التّاريخيّة" (المرجع السّابق: 11)، ويعرّفها عزيز العظمة بالقول: "هي ما يحرّر النّصّ من الأسطورة، ويعيده إلى نصابه من الواقع، ويُشكّل مفتاح التّعامل الحداثيّ معه"(العظمة 1996: 94)، وقد أثارت مثل هذه التّعريفات جدلًا بين معارضي التّاريخانيّة لما تتّسم به من عموميّة، وما تحدثه من قطيعة معرفيّة مع الواقع المعيش، وما تتسبّب به من صراعات عقديّة وأيدولوجيّة تتعلّق بالنّصوص الدّينيّة. (انظر مثلًا: فوكو 2008: 29-30، وطحطح 2015: 238- 245، والكشو 2009: 173-194،)

أمّا العرويّ الّذي جمع في مشروعه بين الماركسيّة والليبراليّة، فقد ناقش في كتابه "مفهوم التّاريخ" الفرق بين التّاريخيّة (Historicist) والتّاريخانيّة (Historicism)، وخلص إلى أنّ "التّاريخيّة كمنهج بحثيّ تؤدّي حتمًا إلى التّاريخانيّة كاتّجاه فلسفيّ (العرويّ 2005: 348-349)، وهو يرى أنّ "التّاريخانيّة هي فلسفة كلّ مؤرّخ يعتقد أنّ التّاريخ هو وحده العامل المؤثّر في أحوال البشر، بمعنى أنّه وحده سبب وغاية الحوادث". (العرويّ 2005: 349)

وأمّا كارل بوبرKarl Popper (1902-1994) فيعرّف التّاريخانيّة بأنّها: "طريقة في معالجة العلوم الاجتماعيّة تفترض أنّ التّنبّؤ التّاريخيّ هو غايتها الرئيسيّة، وتفترض إمكان الوصول إليه بالكشف عن "القوانين" و"الاتّجاهات" و"الأنماط" الّتي يسير التّطوّر التّاريخيّ وفقًا لها". (بوبر 1992: 13)

وفي مقابل هذه التّعريفات ثمّة تعريفات أخرى تركّز على إطار السّياق التّاريخيّ الاجتماعيّ الخاصّ للأمم والشّعوب، وإن لم تَخْلُ هذه التّعريفات من ذاتيّة تتعلّق بأيديولوجيّة التّاريخانيّ ومشروعه الفكريّ الخاصّ، فآلان توران Alain Touraine (1925-..) الاشتراكيّ الطّوباويّ- مثلًا- يعرّف التّاريخانيّة بأنّها "مقدرة كلّ مجتمع على إنتاج مجاله الاجتماعيّ والثّقافيّ الخاصّ به، ومحيطه التّاريخيّ الذّاتيّ" (أركون 1977: 18)، وبهذا التّعريف فإنّ التّاريخيّ هو الاجتماعيّ من وجهة نظره، وإن لم يهمل البعد الثّقافيّ وأهميّته بما ينسجم والفكر الاشتراكيّ الّذي يؤمن به، وهو بتعريفه هذا أقرب ما يكون إلى التّاريخانيّين الجدد منه إلى التّقليديّين.

ومع تراجع تأثير المنهج البنيويّ في حقبة السّبعينات من القرن العشرين في الغرب، انتقلت التّاريخانيّة من حقل التّاريخ الاجتماعيّ إلى حقل الدّراسات الثّقافيّة المنفتحة على جميع أنواع النّصوص والخطابات بمرجعياتها التّاريخيّة والاجتماعيّة وارتباطاتها المكانيّة، ووُسِمت بالتّاريخانيّة الجديدة (New Historicism)، ولاقت ترحيبًا في الأوساط النّقديّة الأدبيّة، وأصبحت واحدة من أشهر نظريّات النّقد الأدبيّ في مرحلة ما بعد الحداثة، واجتمع فيها عناصر من اتّجاهات فكريّة أخرى مثل الماركسيّة والتّقويض والأنثروبولوجيا الثّقافيّة وغيرها(الرّويليّ والبازعيّ 2002: 80)، وعزّزت الارتباط بين الأدب والتّاريخ وإن اختلفت الأساليب والنّتائج.

وقد أولى التّاريخانيّون الجدد التّاريخ عناية فائقة، ونظروا إليه بوصفه "جذاذات عظيمة أكثر من كونه مجموعة من التّواريخ المترابطة منطقيًّا، وهم

يعتقدون أنّ النّاس يتحرّكون بلا هوادة وعلى نحو غير متوقّع إلى أماكن جديدة، ويجدون أنفسهم في مواقف جديدة صانعين معرفة جديدة: أدبيّة أو تاريخيّة" (ويليامز 2017: 331)، وهم بذلك ينقضون أهمّ أسس التّاريخانيّة القديمة الّتي سعت إلى وضع قوانين عامّة شموليّة تحكمّ تاريخ المجتمعات الإنسانيّة بصرف النّظر عن اختلاف الأعراق والأجناس والأديان والثّقافات.

ويعدّ ستيفن غرينبلات Stephen Greenblatt (1943-..) رائد هذا الاتّجاه النّقديّ الجديد في الغرب، وإن كانت آراء ميشيل فوكو Michel Foucault (1926-1984) وتنظيراته في مفاهيم عديدة مثل الخطاب والمعرفة والسّلطة والقوّة وغيرها، وقوله بانفتاح النّصّ على سياقه التّاريخيّ، ذات أثر واضح في بلورة هذا الاتّجاه الجديد في النّقد الأدبيّ، فضلًا عن تنظيرات روجيه جارودي Roger Garaudy (1913-2012) وجاك دريدا Jacques Derrida (1930-2004) ولوي ألتوسير Louis Althusser (1918-1990) وأنطونيو غرامشي Antonio Gramsci (1891-1937) الّتي شكّلت توجّهات اليساريّة الجديدة وتطلّعاتها، وهي توجّهات تلتقي في بعض جوانبها مع تنظيرات التّاريخانيّة الجديدة.

ومن التّعريفات الرّائجة للتّاريخانيّة الجديدة تعريف جون برانيغان John Brannigan (1971-..) بوصفها "نمطَ تفسيرٍ نقديّ يعطي الامتيازات لعلاقات السّلطة بكونها أهمّ سياق لجميع النّصوص على الإطلاق.. وإنّها تعامل النّصوص الأدبيّة بوصفها المكان الّذي نجد فيه علاقات السّلطة تصبح مرئيّة" (كارتر 2010: 148)، ويقدّم جميل حمداويّ تعريفًا أكثر تحديدًا في ماهيّتها وآليّاتها ومرتكزاتها وأهدافها؛ إذ يقول: "التّاريخانيّة الجديدة هي قراءة علميّة موضوعيّة إلى حدّ ما، تمتح آليّاتها المنهجيّة ومعطياتها الاستقرائيّة من التّاريخ، والسّياسة، والأنثروبولوجيا، والفلسفة، وعلم النّفس، وعلم الاجتماع، وعلم الثّقافة، وترتكز على استكشاف الأنساق التّاريخيّة والثّقافيّة المضمرة؛ بغية تفكيكها وتقويضها، وتعرية خطابات المؤسّسات الحاكمة، والمراكز المهيمنة تشتيتًا وتأجيلًا" (حمداويّ 2013: 193)، وهذا التّعريف هو الّذي تنطلق منه هذه الدّراسة في تحليلها لنصّ البحتريّ.

لقد شكّلت التّاريخانيّة الجديدة نقيضًا للنّقد التّاريخيّ البيوغرافيّ التّقليديّ الّذي كان يحلّل النّصّ الأدبيّ ويربطه ربطًا مباشرًا بمؤلّفه وعصره، ويُعنى بإثبات صحّة النّصّ التّاريخيّ وتعيين شخصيّة مؤلّفه وظروف إنتاجه (يزبك، 1990: 99-112)، ويدرس أبرز ظواهره بوصفها ظواهر زمنيّة تحظى بالثّبات، للوصول إلى هدف معرفيّ يعيد البناء التّصوريّ للماضي (بن عميرة 2014: 63)، و"وضع أسس تحليليّة لحقب وثقافات ماضية"(جوتشلك 1966: 44)، في حين "يمثّل الأدب في مفهوم التّاريخانيّة الجديدة الحقبة التّاريخيّة الّتي يعيش فيها الكاتب، كما يعكس سياق العصر التّاريخيّ محاكاة وتمثّلًا، وتماثلًا وتخييلًا، ومن ثمّ يعيش الكاتب أو المبدع عصره، فيصهره في إنتاجه تمثّلًا وامتصاصًا وتناصًّا، بعد أن يستضمره لاشعوريًّا في مخيّلته" (حمداويّ 2013: 192)، لكنّ موكيش ويليامز Mukesh Williams ينظر إلى التّاريخانيّة بوصفها ممارسة أكثر منها نظريّة (ويليامز 2017: 333)، وهو رأي قد تكون له وجاهته ومسوّغاته، لكن عند النّظر في مفهوم النّظريّة الأدبيّة وأنواعها منذ أقدم نظريّة مكتوبة (نظريّة المحاكاة) نجد أنّها مبنيّة على أفكار تحاول الإجابة عن الماهيّة والكيفيّة في النّصّ الأدبيّ، والتّاريخانيّة الجديدة ليست بعيدة عن ذلك.

1-2 تاريخانيّة النّصّ الأدبيّ: التّاريخ والتّاريخ الآخر

يمكن القول إنّ التّاريخانيّة الجديدة قد تجاوزت مفهوم انعكاس الواقع في مرآة الأدب -كما نظّر له الماركسيّون- إلى الوقوف على ما يحمله النّصّ من بنى تاريخيّة وثقافيّة واجتماعيّة بشيفراتها المضمرة المتغلغلة في ذهن منتج النّصّ بصورة خاصة، ومجتمعه وعصره بصورة عامّة، وهذه المضمرات هي هدف النّاقد التّاريخانيّ الجديد؛ إذ يقوم بتفكيك النّصّ وتقويضه بوصفه نصًّا غير متجانس تسيطر عليه وتتحكّم فيه قوى معرفيّة وأبستمولوجيّة، كما أنّه جزء من سياق تاريخيّ يتفاعل مع كلّ مكوّنات السّلطة الحاكمة.

وتهدف هذه القراءة- كما يقول غرينبلات- إلى "استعادة القيم الثّقافيّة الّتي امتصّها النّصّ الأدبيّ، لأنّ ذلك النّصّ على عكس النّصوص الأخرى، قادر على أن يتضمّن بداخله السّياق الّذي جرى إنتاجه من خلاله، وسيُمْكِن نتيجة لهذا تكوين صورة للثّقافة كتشكيل معقّد أو شبكة من المفاوضات لتبادل السّلع والأفكار"(الرّويليّ والبازعيّ 2002: 80)، إلاّ أنّ عددًا من المنظّرين الآخرين رفضوا هذا الامتياز الّذي أعطاه غرينبلات للنّصّ الأدبيّ دون سائر النّصوص، لكنّ غرينبلات يبدو محقًّا في حال كان منتج النّصّ الأدبيّ يعدّ من الكتّاب الموهوبين في عصره؛ إذ سيكون آنذاك قادرًا على إدراك القوانين الّتي تحكم ثقافة عصره، وسيُتْقِن توظيفها.

لقد قدّم التّاريخانيّون الجدد الأدب بوصفه رؤية أخرى للتّاريخ، فالأدب يستطيع الكشف عمّا لا يستطيع التّاريخ استخراجه (انظر ريكور 2006: 15-16) نظرًا إلى سطوة المؤسّسة السّياسيّة العلنيّة والمباشرة على المجرى التّاريخيّ، والنّصّ الأدبيّ وإن كان لا يتشكّل من خلال الوعي الفرديّ لمنتجه بقدر ما يتشكّل من خلال القوى الاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة المتحكّمة فيه، إلاّ أنّه قادر بسبب خصوصيّته اللغويّة المخاتلة على إخفاء أنساقه المضمرة، والتّفلّت من الرّقيب السّلطويّ بالقفز إلى مساحة واسعة من التّأويل، وهو ما يفتقر إليه النّصّ التّاريخيّ.

ويتجاوز التّاريخانيّون الجدد الوقوف على ما يقوله النّصّ إلى المعمّيات الّتي تتوارى فيه؛ الأيديولوجيا المهيمنة الّتي أنتجته، وإعادة بناء فكر العصر من خلاله؛ مستعينين في ممارساتهم النّقديّة بتخصصات أخرى تسعف في تقديم رؤيتهم للأدب بوصفه منتجًا خاضعًا مثل غيره من قوى السّوق لمبدأ العرض والطّلب، ويملك القدرة على تحديد المستويات العليا في الهرم الاجتماعيّ ومختلف الهويّات الفرعيّة، وعلاقاتها بالسّلطة الحاكمة؛ احتواءً وهدمًا، ويكشف الثّقافة المهيمنة على ذلك العصر برمّته، فالنّصّ -كما يصفه إدوارد سعيد- دنيويّ دائم الوقوع فريسةً في شراك الظّرف والزّمان والمكان

والمجتمع (سعيد 2000: 41)، كما أنّه "منظومة من القوى المتّشحة بوشاح المؤسّسات من لدن الثّقافة المتسلّطة وعلى حساب تكلفة بشريّة ما لمختلف عناصر مكوّناتها" (سعيد 2000: 63)، وليس نظامًا متناغمًا مثاليًّا تصلح قِيَمُه لكلّ زمان ومكان، ولتحقيق هذه الغايات يحتاج النّاقد إلى فهم النّصّ ابتداء بعيدًا عن أيّ سياق، ثمّ إرجاعه إلى سياقه عند التّحليل، ودراسة النّصّ في طور تكوينه.

وأسوة بنظيرتها التّقليديّة لاقت التّاريخانيّة الجديدة انتقادات كثيرة في الأوساط الأكاديميّة والنّقديّة، وتساءلوا كيف يمكن لمؤرّخ عالق في تاريخه الخاصّ أن يهرب من القيود الاجتماعيّة أو الأيديولوجيا الّتي شكّلته ليتمكّن من التّعامل مع النّصّ بحياديّة وموضوعيّة تامّة، وكيف يضمن النّاقد الأدبيّ أنّه بالفعل كشف الأيديولوجيا المضمرة في النّصّ ولم يسقط عليها رؤيته الخاصّة به؟ وكيف يمكنه إقناع المتلقّي بأن نتائجه مبنيّة على أدلّة فعليّة وليست نتاج تحيّزه الشّخصيّ ومزاجه الخاصّ؟ (انظر ويليامز 2017: 331-332)، وهذه الانتقادات على وجاهتها لا تقلّل من أهميّة هذا المنهج في الدّراسات الأدبيّة، ولا سيّما أنّ هذه المآخذ بمجملها تنطبق على جميع المناهج والاتّجاهات النّقديّة، فليس من السّهل على النّاقد أن ينفصل عن ميوله الأيديولوجيّة في تعاطيه مع نصّ أدبيّ يحتمل الانفتاح على شتّى التّأويلات، ولا أحد قادر على أن يزعم أنّه وحده من يملك مفتاح النّصّ الأصليّ الّذي يمكّنه من فكّ شيفراته ومضمراته، ولذا فإنّ النّصّ حين يسقط في أيّ حاضنة نقديّة سينتهي إلى نتائج إشكاليّة لا يمكن للجميع أن يتّفقوا عليها، وتبقى قناعة المتلقّي وأيديولوجيّته فيصلًا في قبول هذه النّتائج أو رفضها.

وقد لاقت تاريخانيّة النّصّ الأدبيّ اهتمام عدد من الدّارسين، ومن أبرز من نظّر لها موكيش ويليامز (2007) في دراسته "التّاريخانيّة الجديدة والدّراسات الأدبيّة"، فضلًا عن مقالة لأمينة رشيد (2005)عنوانها: "سرديّة التّاريخ وتاريخيّة النّصّ الأدبيّ". أمّا الدّراسات التّطبيقيّة، فمنها على سبيل المثال لا الحصر: رسالة دكتوراه لمحمّد علي جنادة (2019) بعنوان: "شعر عمر بن أبي ربيعة: دراسة تاريخانيّة"، ومقالة لمولاي مخطار(2020) بعنوان: "تاريخانيّة هامش النّصّ من البنية إلى الدّلالة: قراءة ابن عربيّ للنّصّ أنموذجًا"، إلاّ أنّ الباحثيْن لم يعثرا على أيّ دراسة عن تاريخانيّة شعر البحتريّ عامّة، أو هذه القصيدة خاصّة.

القسم التّطبيقيّ

اختار الباحثان القصيدة الرّائيّة الّتي نظمها الشّاعر البحتريّ (204-280هـ/ 820-897م) بعد مقتل الخليفة العبّاسيّ المتوكّل (205-247هـ/ 822-861م) أنموذجًا لتحليل النّصّ الشّعريّ على ضوء التّاريخانيّة الجديدة، ومطلعها (البحتريّ1977: مج 2/ ص1045):

محلٌّ على القاطول أخلقَ دائرُهْ وعادت صروف الدّهرِ جيشًا تُغاورُهْ

وهذه القصيدة فريدة من نوعها؛ سواء بين نظيراتها الّتي رثت المتوكّل، أو قصائد الرّثاء الّتي أقرّتها المؤسّسة النّقديّة في التّراث العربيّ القديم، وما من مغايرة جليّة إلاّ ولها مضمرات نصيّة متميّزة عن سواها.

وقد جاء اختيار هذا النّصّ للبحتريّ لثلاثة مسوّغات؛ أوّلها يتعلّق بأهميّة الحادثة وأثرها في تراجع مركزيّة الخلافة في العصر العبّاسيّ الثّاني الّذي يبدأ التّأريخ له بتولّي المتوكّل الخلافة (232هـ/ 847م)، وثانيها ما شهده المجتمع العبّاسيّ في تلك المرحلة من تغيّرات سياسيّة وعسكريّة جوهريّة وما رافقها من تحوّلات في البنى الاجتماعيّة والفكريّة والثّقافيّة، وثالثها كون البحتريّ شاهد عيان على مقتل المتوكّل، ومن ثمّ فهو مؤرّخ آخر للحدث، وبإمكاناته الشّعريّة واللغويّة -المشهود له بها بين معاصريه ولاحقيه- سيكون أكثر قدرة على التّفلّت من سلطة الرّقيب، وإخفاء مضمرات نصيّة تهدف هذه الدّراسة إلى إبرازها وتفكيكها، والكشف عن الثّقافة الّتي هيمنت على ذلك العصر من خلاله.

1-2 تاريخ النّصّ: رؤية المؤرّخ

تولّى أبو الفضل جعفر المتوكّل الخلافة بعد الواثق عام 232هـ، وامتدّ حكمه خمسة عشر عامًا عمد فيها إلى تغييرات كثيرة سواء على الصّعيد السّياسيّ أو العسكريّ أو الدّينيّ أو العمرانيّ.

ومن أبرز التّغييرات الّتي قام بها المتوكّل بعد سنوات من تولّيه الخلافة، التي سجّلها المؤرّخون في المصادر المعاصرة له أو القريبة من عهده(انظر: اليعقوبيّ 1995 مج2: 484-492، والطّبريّ 1979 ج9: 154-221، والمسعوديّ ج4: 70-71، 95): اتّخاذه ثلاثة من أبنائه ولاة لعهده بعد أن ترك الخليفة الواثق المنصب شاغرًا حتّى وفاته، فكان أن جاء كبار القادة الأتراك به خليفة وحاولوا التّحكّم به وإنفاذ قراراتهم رغم أنفه، فبدأ يعدّ العدّة لمواجهة نفوذهم بالتّدبير أوّلًا لقتل كبيرهم إيتاخ، ثم عمد –تدريجيًّا- إلى تحجيم دورهم في التّحكّم بمفاصل الدّولة الرّئيسة، وفي مقدّمتها الجيش والدّواوين الإداريّة، كما استأنف حركة الجهاد، وحدّث الأسطول البحريّ الإسلاميّ.

وقد أنهى المتوكّل فتنة القول بخلق القرآن الّتي تعدّ من أبرز إنجازاته على المستويين الفكريّ والاجتماعيّ؛ إذ التفّ حوله علماء السّنة وأنصارهم من العامّة، ولا سيّما مع ما رافقه من إعادة توازن في العلاقة مع أهل الذّمّة بعد أن بالغ سابقوه في التّسامح معهم بما خرج على الحدود الّتي رسمها الإسلام في ضبط حقوقهم وواجباتهم، ومكّنهم من الاستحواذ على أهمّ الوظائف الإداريّة والماليّة في الدّولة، ولعلّ هذه القرارات الّتي اتّخذها المتوكّل لم تكن مقصودة لذاتها بقدر ما كانت محاولة منه لاستعادة موازين القوى باستقطاب كبار علماء السّنة إلى جانبه، واستمالة العامّة الرّاغبين كذلك باستعادة جماهيريّتهم ومكانتهم الّتي فقدوها منذ عهد المأمون في مواجهته مع النّفوذ التّركيّ في دولته.(انظر: النّعيميّ 2021: 254)

وقد سجّل بعض المؤرّخين المتأخّرين تشدّده تجاه العلويّين، واتّهموه بهدم ضريح الحسين بن عليّ رضي الله عنهما (انظر مثلًا: ابن العبريّ 1994: 247)، فيما لم تشر أيّ من المصادر المتقدّمة الأساسيّة إلى ذلك.

وكان لهذه الخطوات الجريئة أثرها البالغ في وصول المتوكّل إلى مصيره المحتوم، ولا سيّما بعد الخطوة الّتي اتّخذها بمحاولة نقل الخلافة من سامراء مركز النّفوذ التّركيّ إلى دمشق مركز النّفوذ العربيّ عام (243هـ/857م)، لكنّ محاولته تلك باءت بالفشل، فما كان منه إلاّ أن قفل راجعًا إلى العراق، وبنى مدينة جديدة سمّاها "المتوكّليّة"، وانتقل إليها مع القادة والأتباع الموالين له، وشكّل فرقة عسكريّة جديدة تخلو من أيّ عنصر تركيّ، وسلّم قيادتها لابنه المعتزّ؛ ثالث ولاة عهده بعد المنتصر والمستعين، كما منح المعتزّ امتيازات أخرى أوغرت صدر ولي عهده الأوّل المنتصر عليه، ولا سيّما بعد خلعه من ولاية العهد، كما بدأ كبار القادة الأتراك يشعرون بخطورة التّغييرات الّتي قام بها المتوكّل على وجودهم وامتيازاتهم الّتي تعاظمت منذ عهد الخليفة المعتصم، ووصلت العلاقة بين الطّرفين إلى نقطة اللاعودة، لكنّ الأتراك كانوا أسرع، فبادروا إلى التخطيط للتّخلّص من المتوكّل، أمّا المنتصر فقد اختلف المؤرّخون في دوره، فمنهم من اتّهمه بالتّواطؤ مع الأتراك للتّخلّص من أبيه وتسلّم زمام الحكم من بعده، ومنهم من نفى مشاركته في التّخطيط أو التّنفيذ دون أن ينفي علمه بما أضمره كبار القادة للتّخلّص من أبيه ووزيره الفتح بن خاقان.

وتفاوتت روايات المؤرّخين قريبي العهد من خلافة المتوكّل في نقل أحداث مقتله، فاليعقوبيّ (ت284هـ/897م) اكتفى بالإشارة إلى أنّ المتوكّل قد جفا ابنه المنتصر، فأغراه الأتراك به، ودبّروا على الوثوب عليه، وقتلوه في مجلس خلوة بأسيافهم، وقتلوا معه الفتح بن خاقان. (اليعقوبيّ 1995 مج2: 492)

أمّا الطّبريّ (ت310هـ/923م) فقد أسهب في ذكر الخبر عن سبب مقتله وكيف قُتل (ج9، ص222-230)، وأشار إلى أنّ المتوكّل كان قد عزم على الفتك بالمنتصر وبعض القادة الأتراك، وأظهر لابنه من الازدراء والتّقريع والوعيد ما لم تطقه نفس المنتصر، وأمر الفتح بصفعه، ثم قال: "اشهدوا جميعًا أنّي قد خلعت المستعجل، ثمّ التفت إليه فقال: سميّتك المنتصر، فسمّاك النّاس لحُمقك المنتظر، ثمّ صرت الآن المستعجل، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين، لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل عليّ ممّا تفعله بي" (ج9، ص225)، فخرج من عنده غاضبًا إلى حجرته، ثمّ جاءه خبر مقتل أبيه وعدد ممّن كان معه في مجلس شرابه، فأرسل إلى وصيف، وقال له "إنّ الفتح قتل أبي فقتلته"، فبايعه القادة الأتراك من فورهم. (ج9، ص228).

وأمّا المسعوديّ(ت346هـ/957م) فيذكر أنّ مؤامرة قتل المتوكّل كان قد دبّرها بغا الصّغير وباغر التّركيّ (ج4، ص96-97)، دون أن يوجّه أصابع الاتّهام إلى المنتصر في التّدبير على أبيه، إنّما اكتفى بالإشارة إلى استمالته للأتراك الّذين يبعدهم المتوكّل(ج4، ص99)، لكنّه في نهاية خبر مقتل المتوكّل ينقل بيتين للبحتريّ "في غدر المنتصر بأبيه وفتكه به" دون تعليق (ج4، ص99)، وهما بيتان من القصيدة موضع هذه الدّراسة، ممّا يفهم معه ضمنًا أنّه قبل هذا الاتّهام، لكنّه لم يذكر متى نظم البحتريّ هذه القصيدة، وهذه مسألة اختلف فيها الدّارسون المعاصرون، فمنهم من ذهب إلى أنّه نظمها بعد مقتل المتوكّل مباشرة نظرًا إلى ما فيها من اتّهام صريح للخليفة الجديد بقتل أبيه مستدلّين على ذلك باختفائه الّذي ظاهره حجّ بيت الله وباطنه الفرار خوفًا من بطش المنتصر، ومنهم من ذهب إلى أن زمان نظمها متأخّر عن ليلة مقتل المتوكّل.(انظر: جديتاويّ 2009: 211-212)

وقد انفرد المسعوديّ عن سابقيْه بإيراد حديث البحتريّ عن تفاصيل ما جرى ليلة مقتل المتوكّل بوصفه شاهد عيان (ج4، ص97-98)، وهي رواية أغفلها الطّبريّ رغم استرساله في ذكر تفاصيل ليلة مقتله، بل لم يُشر إلى وجود البحتريّ في مجلس الخليفة عند مقتله رغم تسميته لمن بقي معه في مجلسه بعد انصراف النّاس، ودخول القتلة عليه.(ج9، ص226)

2-2 تاريخانيّة النّصّ: رؤية الشّاعر

غصّ ديوان البحتريّ بالرّوايات التّاريخيّة على تنوّع منه في أساليب تناولها شعريًّا، فتارة نجده يركّز على الشّخصيّة المحوريّة في الحدث دون خوض غمار تفاصيله، وتارة أخرى يركّز على وقائع الحدث نفسه متّخذًا دور المؤرّخ في تسجيل دقائقه، أو قد يورد بعض الأحداث الّتي لم يذكرها المؤرّخون ممّا يضفي على شعره قيمة مهمّة لدارسي تلك الحقبة، منطلقًا- بعنايته تلك- من دوافع ذاتيّة أحيانًا أو خارجيّة أحيانًا أخرى(انظر: الحارثيّ 2010: 44-46)، وقد لفت هذا الزّخم التّاريخيّ في شعره أنظار المستشرقين، فكانت عنايتهم به بوصفه مؤلّفًا ومؤرّخًا أكثر منه شاعرًا. وتعدّ قصيدته الرّائيّة في رثاء المتوكّل من عيون شعره التّاريخيّ، وقد أُفردت لها دراسات متعدّدة على ضوء مناهج نقديّة متنوّعة، عدا دراسات أوسع عن شعر البحتريّ اشتملت على نقد هذه القصيدة أو تحليلها، إلاّ أنّ أيًّا من هذه الدّراسات-الّتي اطّلع عليها الباحثان- لم تقف على تاريخانيّة ذلك النّصّ الشّعريّ أو تُقاربها.

وقد خرجت هذه القصيدة الّتي تتكوّن من 33 بيتًا (البحتريّ 1977: مج2 ص1045-1049) على أنساق قصيدة الرّثاء كما أقرّتها المؤسّسة النّقديّة التّراثيّة؛ إذ جرت العادة في قصائد رثاء الخلفاء والملوك على إظهار الحزن والتّفجّع على موت الحاكم وذكر مناقبه ومحاسنه في أوّل القصيدة، ثمّ تهنئة خلفه والتّفاؤل بعهده الجديد، إلاّ أنّ مقتل المتوكّل -الّذي يعدّ أوّل خليفة مسلم يقتل على يد ابنه؛ وليّ عهده، وخاصّةِ جنده- قلب الموازين الشّعريّة في هذه القصيدة الّتي كان صاحبها شاهد عيان على أحداثها، كما قلب الموازين السّياسيّة في ذلك العصر؛ إذ افتتحها الشّاعر بالوقوف على أطلال قصر "الجعفريّ" بعد خلوّه من ساكنيه، وبكاء أيّام الخلافة وعهد المتوكّل المشرق الزّاهر، ومن ذلك قوله (ص1046-1047):

تَغَيَّرَ حُسْنُ الجعـــفريّ و أُنْسُهُ وقُوِّضَ بادِي الجَعْفَرِيّ وحاضِـرُهْ

تَحَمَّل عنه ساكِنُوهُ فُجـــاءَةً فَعـادَتْ سَـــواءً دورُهُ وَمَقـابِرُهْ

كَأَنْ لَمْ تَبِتْ فيهِ الخِـلافةُ طَلْقَةً بَشاشَـتُها والمُلْكُ يُشْــرِقُ زاهِرُهْ
وَلَمْ تَجْمَعِ الدُّنْيا إِلَيْهِ بَهـاءَها وبَهْجَتَها وَالعَيْشُ غَضٌّ مَكاسِـرُهْ

واكتفى البحتريّ بالإشادة بخليفته ووليّ نعمته في بيت واحد فقط، وذلك في قوله (ص1047):

وَ أَيْنَ عَميدُ النّاسِ في كُلِّ نَوْبَةٍ تَنوبُ، وناهِي الدَّهْـرِ فيهِمْ وَآمِرُهْ

ثمّ انتقل إلى سرد أحداث تلك الليلة المشؤومة، وغياب أنصار المتوكّل وجنده، واغتيال المتوكّل ووزيره الفتح بن خاقان، وبرّر لنفسه عدم دفاعه عن الخليفة بخلو يده من سيف يناجز المغتالين به، ثمّ يتّهم المنتصر بالتّآمر مع قَتَلة أبيه (ص1048):

وَهَلْ أَرْتَجي أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ و اتِرٌ يَدَ الدَّهْـرِ، وَالمَوْتورُبِالدَّمِ و اتِـرُهْ
أَكانَ وَلِيُّ العَهْدِ أَضْمَـرَ غَدْرَةً فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وُلِّيَ العَـهْدَ غـادِرُهْ

ويختم قصيدته بتمنّي أن تؤول الخلافة إلى المعتزّ (ص1049):

وَ إِنّي لَأَرْجو أَنْ تُرَدَّ أُمـورُكُمْ إِلى خَلَفٍ مِنْ شَخْصِهِ لا يُغـادِرُهْ
مُقَلِّــبِ آراءٍ تُخـافُ أَناتُهُ إذا الأَخْرَقُ العَجْلانُ خِيفَتْ بَوادِرُهْ

ومع أنّ هذه القصيدة تعدّ وثيقة تاريخيّة تسجيليّة مهمّة لحادثة اغتيال المتوكّل، إلاّ أنّها تخفي شيفرات نصيّة متعدّدة يمكن تصنيفها ضمن مسارين رئيسين؛ أوّلهما يُعنى بتفكيك المضمرات النّصّيّة المتعلّقة بأزمة المؤسّسة الحاكمة ومصيرها في ذلك العصر، وثانيهما يسلّط الضّوء على المكوّن البدويّ في المجتمع العبّاسيّ ومكتسبات تحضّره.

2-2-1 مؤسّسة الخلافة وعوامل انهيارها

شكّل قصر الجعفريّ (مقرّ خلافة المتوكّل) في هذه القصيدة رمزًا لتغيّر مظاهر الحياة الماديّة "**حسن الجعفريّ**" والمعنويّة "**أنسه**"، ويعدّ هذا القصر من أعظم القصور الّتي بناها المتوكّل، وقد بالغ البحتريّ في قصيدة أخرى في وصف هذا القصر وصفًا دقيقًا، وفيها يقول (البحتريّ 1977: مج2 ص1040):

قَدْ جرى حُسْنُ الجَعْفَرِيِّ وَلَمْ يَكُنْ لِيَتِـمَّ إِلاّ بِالخَـليفَةِ "جَعْــفَرِ"

وليس بعد التّمام إلاّ النّقصان (1047):

كأنْ لم تَبِتْ فيه الخلافةُ طَلْقَـةً بَشاشَـتُها والمُلْكُ يُشْــرِقُ زاهِرُهْ
ولمْ تَجْمَعِ الدّنيا إليه بَهـاءَها وبَهْجَتَها والعيشُ غَضٌّ مَكاسِـرُهْ

وقد كان التّطاول في بنيان القصور وكثرتها في عهد المتوكّل (انظر: الشّعيبيّ 2012: 239-280) أولى علامات النّهاية للدّولة، فالأخذ بأسباب التّرف والنّعيم قد بلغ غايته في "**زمان ناعم**" "**ترقّ حواشيه، ويونق ناضره**" كما يشير البحتريّ في البيت الثّالث، ولمّا كان الإنفاق على بناء القصور من خزينة الدّولة ففيه تبديد لمواردها العامّة؛ إذ أنفق المتوكّل في بناء تلك القصور مئتي ألف ألف وأربعة وتسعون ألف ألف درهم (الحمويّ 1977: مج3، ص175)، وهذا النّشاط العمرانيّ سيؤدّي إلى ارتفاع أسعار البناء، ومن ثمّ سيزيد تكاليف العيش على عامّة النّاس، وسيؤدّي لاحقًا إلى عجز في الخزينة يحول دون قيام الدّولة الرّعويّة- آنذاك- بواجباتها، ممّا سيضع مؤسّسة الخلافة في مواجهة صعبة مع رعيّتها.

ويرى ابن خلدون في مقدّمته أنّ تشييد المباني الحافلة والمصانع العظيمة والأمصار المتّسعة والهياكل المرتفعة يكون في الطّور الثّالث من عمر الدّولة، وهو آخر أطوار الاستبداد والاستقلال والعزّ، فليس بعده إلاّ طور القنوع والمسالمة دون إنجاز، ومن بعده طور الإسراف والتّلف والتّبذير، وليس بعده إلا الهرم وانقراض الدّولة. (ابن خلدون 2006: 143-144)

وبعد أن فرغ البحتريّ من البكاء على القصر/ رمز الخلافة، انتقل ليسجّل صورة قاتمة لما حدث ليلة اغتيال المتوكّل بما يشي بأنّ المؤامرة مدبّرة بين أكثر من طرف؛ إذ "**تخفّى له مغتاله تحت غرّة**"، دون أن يحول الجنود بينه وبين خليفتهم الّذي كان في مجلس سمر مع بعض ندمائه، فلمّا دخل القتلة عليه ناجزهم الوزير "الفتح بن خاقان" دفاعًا عن خليفته لكنّهما قُتلا معًا، وفرّ من فرّ من الحاضرين، أمّا البحتريّ فقد وصف موقفه قائلًا:

أُدافِـعُ عَنْهُ بِاليَدَيْنِ، وَلَمْ يَكُـنْ لِيَثْنِي الأَعادِي أَعْزَلُ اللَيْلِ حاسِرُهْ

موقف من الشّاعر لا شهود عليه، ولا يُدرى أكان فَعَل ذلك حقًّا أم فرّ مع من فرّوا، فما عُرف عنه أنّه حمل سيفًا قطّ.

وبصرف النّظر عن حقيقة ما جرى تلك الليلة فما يعنينا هنا الوقوف على الأسماء الّتي حشدها البحتريّ في هذا الجزء من القصيدة، فمن مغتال مجهول الاسم إلى القاتل العجلان المنتصر، إلى أخيه المعتزّ الّذي أُسقط في يده ولم يتمكّن من فعل شيء للثأر لمقتل أبيه، فالوزير الفتح بن خاقان الّذي مات ميتة مشرّفة تدلّ على ولاء وانتماء، والأمير طاهر بن عبدالله بن طاهر والي المتوكّل المُغَيّب في خراسان، والوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ابن أخي الفتح الّذي لم يجد عونًا له على دفع القتلة (1047-1048):

وَلا نَصَرَ "المُعْتَزَّ" مَنْ كـانَ يُرْتَجى لَهُ، وَعَزيزُالقَوْمِ مَنْ عَزَّناصِـرُهْ
تَعَرَّضَ رَيْبُ الدَّهْـرِ مِنْ دونِ "فَتْحِهِ" وَغُيِّبَ عَنْهُ في خُراسـانَ "طاهِـرُهْ"

وَلَوْ عـــاشَ مَيْتٌ، أَوْ تَقَرَّبَ نـازِحٌ　　　لَـدارَتْ مِنَ المَكْـــروهِ ثَمَّ دَوائِـرُهْ
وَلَوْ "لِعُبَيْـدِ اللهِ" عَـــوْنًا عَلَيْهِمُ　　　لَضاقَتْ عَلى وُرَّادِ أَمْرٍ مَصـادِرُهْ
وَلَوْكانَ سَيْفي ساعَةَ القَتْلِ في يَدي　　　دَرى القاتِلُ العَجْلانُ كَيْفَ أُسـاوِرُهْ

والسّؤال هنا: ما معنى أن يحضر كلّ هؤلاء في مشهد مقتل المتوكّل؟ وما المضمرات النّصيّة التّي يمكن تفكيكها والبناء عليها لفهم مآل الخلافة العبّاسيّة ومصيرها؟

وفق الرّوايات التّاريخيّة، فإنّ الخليفة الواثق مات دون أن يسمّي وليّ عهد يخلفه، وكان ميل الأغلبيّة لصالح المتوكّل الّذي بدأ عهده بمحاولات تدريجيّة للتّخلّص من نفوذ الأتراك في عهده، وكان أوّل خليفة يسمّي ثلاثة من أبنائه ولاة لعهده؛ المنتصر فالمؤيّد فالمعتزّ، وهو أمر غير معهود لا في الخلافة العبّاسيّة ولا الأمويّة من قبلها، وهو مؤشّر على عظم مخاوف المتوكّل من سطوة الأتراك على مؤسّسة الحكم وتغلغلهم فيها، وظنّ بذلك أنّه أحسن صنعًا، لكنّه دقّ أوّل مسمار في نعشه، فاختبار السّياسة جعل المتوكّل يميل إلى المعتزّ دون أخويه، وبالغ في إهانة المنتصر في مجلسه حتّى أوغر صدره، ونسي المتوكّل أنّ الملك عقيم، وأنّ شهوة السّلطان لا تعترف بأبوّة ولا بنوّة ولا أخوّة، فدفع بابنه دفعًا إلى التّحالف مع بعض القادة الأتراك المبغضين لأبيه حفاظًا على ملكه الموعود، وفي المقابل ثمّة عناصر تركيّة حليفة للمتوكّل (وزيراه الفتح وابن أخيه) وعنصر عربيّ واحد هو واليه على خراسان طاهر بن الحسين (الحاضر الغائب).

مشهد يسيطر عليه الأتراك هو نتيجة منطقيّة لما فعله العبّاسيّون من مخالفتهم للأمويّين في تأسيس دولتهم بالاستغناء عن العصبيّة القبليّة العربيّة بعصبة من الموالي الأعاجم (الفرس أوّلًا والأتراك من بعدهم)، وهذا تغيّر جوهريّ في أسس بناء الدّول سيؤدّي إلى تغيّر في أنماط سياسة الحكم وإدارة مؤسّسات الدّولة، ومن ثمّ سينعكس كلّ ذلك على البنية الاجتماعيّة والثّقافيّة للمجتمع، فبناء الدّولة لا يقوم إلاّ على العصبيّة "لما فيها من النّعرة والتّذامر واستماتة كلّ واحد منهم دون صاحبه" (ابن خلدون 2006: 126)، إلاّ أنّ عُصَب النّسب تختلف عن العُصَب المصطنعة، فعصبة النّسب تفرض تعاضد ذوي الأرحام والقربى في المنشط والمغرم، أمّا العُصب المصطنعة من الموالي فتحكمها المصالح، ولا سيّما إذا نشأت بعد المُلك لا قبله؛ إذ ستبقى التّراتبيّة موجودة: ملك/ سيّد ومولى/ تابع، وهو ما يضعف اللحمة بين الطّرفين لارتباطها غالبًا بالمكسب دون المغرم، وسيسعى الطّرف الأضعف إلى اغتنام كلّ ما يقدر عليه، فإذا ما قويت شوكته، وتداول هو وعشيره المناصب وتحكّموا بشؤون الجيش والمال سهل عليهم التّغلّب على مولاهم والاستبداد بالسّلطان دونه، فإمّا أن يسلبهم السّلطان مراتبهم ومزاياهم ويتخلّص منهم، أو يسبقوا هم للتّخلّص منه إن استشعروا منه خطرًا أو خروجًا على سطوتهم.

لقد انقسمت عصبة الموالي الأتراك في هذا المشهد الدّمويّ بين الأب وابنه، والأقوى منهم تحالف مع المنتصر ضدّ أبيه وعصبة مواليه الأضعف، فكانت الغلبة لهم، وكان منطقيًّا بعد ذلك أن يقول البحتريّ:

وَمُغْتَصَـبٌ لِلْقَتْلِ لَمْ يُخْشَ رَهْطُهُ　　　وَلَمْ يُحْتَشَـمْ أَسْـبابُهُ وَأَواصِرُهْ

فمن سيثأر للمتوكّل العبّاسيّ، ودم السّافك والمسفوك واحد وإن كانت أداة التّنفيذ غريبة، والمعتزّ لا أنصار له، فأهل البيت أولياء الدم عاشوا مهمّشين في ظلّ الدّولة العبّاسيّة بعد انقسامهم على أنفسهم، وحلفاؤهم من العرب مغيّبون عن المشهد؟ فما تغيّب الأمير طاهر في خراسان إلاّ تغييب للحضور العربيّ في حاضرة الخلافة، واستقلال آل طاهر عن الخلافة بولاية خراسان ما هو إلاّ ردّ فعل منهم لتغلّب عصبة الموالي على شؤون الخلافة، ومن حافظ على ولائه للمتوكّل إمّا قتل معه (الفتح) وإمّا فقد الأعوان والمناصرين (عبيد الله)، وعدم المعتزّ بذلك عصبة قويّة يلجأ إليها للثّأر لأبيه، وقد عرف الأتراك يقينًا كلّ ذلك، ممّا جرّأهم لاحقًا على قتل أبنائه ولاة عهده، فلم تنهض حميّة للثّأر، وظلّ دم الخلفاء العبّاسيّين مهدورًا إلى أن سقطت الدّولة؛ إذ بقي الحكم مرهونًا بعصب الموالي المستبدّين، ولم تقم للعصبيّة القبليّة قائمة في ذلك العصر.

لقد أظهر البحتريّ وعيًا عميقًا في تشخيص واقع الحال أكثر ممّا يمكن للمؤرّخ أن يقوله ويصرّح به، بل وتنبأ بمصير المنتصر الحتميّ، وهو القتل (1049-1048):

وَهَلْ أَرْتَجي أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ واتِـرٌ　　　يَدَ الدَّهْـرِ، وَالمَوْتورُبِالـدَّمِ واتِـرُهْ
أَكانَ وَلِيُّ العَـهْدِ أَضْمـرَ غَـدْرَةً　　　فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وُلِّيَ العَـهْدَ غـادِرُهْ
فَلا مُلِّيَ الباقي تُراثَ الّذي مَضى　　　وَلا حَمَلَتْ ذاكَ الدُّعــاءَ مَنابِـرُهْ
وَلا وَأَلَ المَشْكـوكُ فيه، وَلا نَـجا　　　مِنَ السَّيْفِ ناضِي السَّيْفِ غَدْرًا وَشاهِرُهْ

إلاّ أنّ أمنيته بتولّي المعتزّ الخلافة بعد أبيه لم تتحقّق، إذ تولّى المنتصر، وكان على البحتريّ الاختفاء قليلًا بعد كلّ ما أبداه من جرأة في سرد الواقعة وبيان خفاياها، إلاّ أنّه ما لبث أن عاد ليمدح الخليفة الجديد، وهو ما ستظهر أسبابه ودوافعه بعد قليل.

2-2-2 المكوّن البدويّ ومكتسبات التّحضّر

ظلّ البحتريّ طوال خمسة عشر عامًا قضاها في بلاط المتوكّل وفيًّا لأنساق القصيدة المدحيّة كما أقرّتها المؤسّسة النّقديّة، إلاّ أنّه خالف أعراف قصائد الرّثاء في رائيّته تلك، فهو لم يبدأها بالتّفجّع على الخليفة وتعداد مناقبه ومآثره أسوة بمألوف ما جرت عليه عادة الشّعراء، أو يفتتحها بالتّفكّر

والتّدبّر في عجائب تصاريف الدّهر ويخلص إلى فلسفته الخاصّة في القضاء والقدر ومفارقات الموت والحياة كما فعل آخرون، بل أفرد القسم الأوّل من القصيدة البالغ أحد عشر بيتًا لرثاء القصر الرابض على نهر "القاطول"، والبكاء على كلّ مظاهر الحسن والأنس والبهجة والبهاء الّتي تغيّرت وقُوّضت، وكيف حال القصر قبرًا بعد أن رحل عنه ساكنوه هربًا من سوء المصير بعد مقتل خليفتهم، ولم يبقَ فيه سوى الوحشة (1046-1047):

إذا نَحْنُ زُرْناهُ أَجَدَّ لَنا الأَســـى وَقَدْ كانَ قَبْلَ اليَوْمِ يَبْهَـــجُ زائِرُهْ

وَلَمْ أَنْسَ وَحْشَ القَصْرِ إِذْ رِيعَ سِرْبُهُ وَإِذْ ذُعِـرَتْ أَطْـلاؤُهُ وَجَـآذِرُهْ

وقد لفتت مقدّمة هذه القصيدة -الخارجة على مألوف العرب في افتتاح قصائد الرّثاء- أنظار عدد من الدّارسين، واجتهدوا في تأويله، فمنهم من ربطه بطقوس البكاء على الأطلال في القصيدة الجاهليّة بوصفه رمزًا للفناء (اليظيّ 1982: 152)، ومنهم من وجد في تكرار الإشارة إلى القصر -اسمًا أو ضميرًا مستترًا أو ظاهرًا- ثلاثًا وثلاثين مرّة في أحد عشر بيتًا دليلًا على تعلّق الشّاعر بالمكان الّذي جمعه بالفقيد كثيرًا، وإظهار اللوعة والحزن لمآل القصر بوصفه رمزًا لا للخليفة فحسب، إنّما للخلافة ذاتها، وللدّولة نفسها (قنديل 2002: 303)، وتلك التّأويلات منطقيّة ومقبولة، إلاّ أنّ ثمّة ما يمكن أن يضاف إليها على ضوء القراءة التّاريخانيّة للنّصّ.

يمثّل البحتريّ في عصره شخصيّة البدويّ الّذي انتقل من ضيق ذات اليد في بادية بلاد الشّام إلى سعة القصور ونعيمها وترفها في العراق، وهو لم يكن واحد عصره في ذلك، فقد سبقه أبو تمّام وسواه إلى بلاط الخلفاء وعاصره آخرون من أهل البوادي في تقلّبهم بين خلفاء بني العبّاس واحدًا تلو الآخر، وغدوا مطلبًا لأصحاب السّلطان، ووجدوا عند السّلطان ما يلبّي مطامحهم ومطامعهم.

وممّا يروى من أخبار البحتريّ في المصادر التّاريخيّة يظهر لنا أنّه قد أصاب بسهم وافر من الثّراء، ولا سيّما في عهد المتوكّل (انظر: الصّوليّ 1958: 83-99)؛ إذ ملك من الضّياع والمال ما فاق توقّعه، وحفاظًا على هذه المكتسبات لم يألُ جهدًا في مدح الولاة والعمّال هربًا من تأدية الخراج المستحقّ عليه، بل لم يجد حرجًا في نقل قصائده من ممدوح إلى آخر مع بعض تعديل أو تحوير أو تغيير اسم يقتضيه سياق الحال للحفاظ على ما جمع من مال. (المصدر السّابق: 112-119)

وقد كان لانتقال البحتريّ من البادية المقتصدة في أمور معيشتها إلى بذخ العيش في حاضرة الخلافة والتّقلّب في ترفها وتوفّر كلّ أسباب الشّهوات واللذّات مع تطاول عهده بالتّحضّر أثره الواضح في تكوينه الشّخصيّ ورؤيته للأمور وتقديره لعواقبها، وهو في هذه الأبيات الّتي يعبّر فيها عن فجيعته بما آل إليه القصر وساكنوه إنّما يعبّر في الوقت نفسه عن هويته وكينونته التّاريخيّة خارج النّصّ، فمن مديح أصحاب البصل والباذنجان في منبج إلى مديح أصحاب الدّرّ والمرجان في العراق، انتقل البحتريّ انتقالة نوعيّة في حياته من البداوة إلى التّحضّر، ومع تطاول عهده في حاضرة الخلافة وتقلبّه في بلاط خلفائها ألف الدّعة والسّكون والتّرف، وحاز من الثّروة ما حاز، وتخلّق بأخلاق أهل الحضر، حتّى صار الإذعان للسّلطان عنده جبّلة، وذهب عنه بأس أهل البادية وسورتهم، ومال إلى الكسل وضعف الهمّة، فلما قتل المتوكّل سارع إلى رثاء القصر ومظاهر أنسه وبهجته، وهو إنّما يبكي نفسه وما فقده من امتيازات بقربه من الخليفة، ولا سيّما أنّه وعى أنّ اغتيال المتوكّل شكّل منعطفًا خطيرًا في مؤسّسة الخلافة، وزاد من سطوة الأتراك الأعاجم فاسدي الذّائقة الشّعريّة، فلا مكانة له عندهم تعوّض عليه ما فاته بموت المتوكّل، وإن كان هذا لم يمنعه من رثاء الخلفاء بعد المتوكّل، فلّما تبيّن له أنّ خزائنهم قد فرغت وأعطياتهم قد شحّت، انقلب لمديح خمارويه في مصر، وما أقدم على ذلك إلاّ لتمكّن شهوة المال من نفسه دون اعتبار لقديم صلة أو وثيق عهد.

وفي تخاذل البحتريّ عن نصرة الخليفة ليلة مقتله دليل آخر على ما أحدثته حياة التّحضّر من تغيير في شخصيّة البدويّ الشّجاع سجيّةً بحكم طبيعة الحياة القاسية في بيئته، فالإنسان- كما يقول ابن خلدون- "ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه، فالّذي ألفه في الأحوال حتّى صار خُلُقًا ومَلَكة وعادةً تنزّل منزلة الطّبيعة والجبلّة" (ابن خلدون 2006: 103)، وهذا التّغلغل للتّحضّر في نفسه هو ما دفعه لاحقًا إلى استمالة المنتصر بشعره من جديد، ولم يتحرّج أن يُقبل على مديحه بعد أن أوتره دم أبيه، ما دام ذلك يضمن له الحفاظ على بعض مكتسباته.

ومن الواضح أنّ صدمة التّحضّر قد أحدثت انهيارًا قويًّا لدى الشّاعر، فانغمس في لذات النّعيم الدّنيويّ، ممّا أثّر سلبًا في الجانب الرّوحيّ والعقديّ لديه، ففي حضرة الموت المفجع لم يُلمس في أيّ بيت من أبيات القصيدة أثر لإيمان حقيقيّ بمعنى الموت أو التّأسي أو التّسليم لقضاء الله وقدره، وما عُرف عن البحتريّ أنّه كان صاحب عقيدة واضحة ابتداء، وقصّته مع عبدالله بن إبراهيم الكجّيّ مشهورة؛ إذ سأله فيما إذا صار قدريًّا معتزليًّا، فأجابه البحتريّ: كان هذا ديني في أيّام الواثق، ثمّ نزعت عنه في أيّام المتوكّل، فكان ردّ الكجّيّ خير ما يمكن أن يوصف به مادّيّة عقيدة البحتريّ؛ "هذا دين سوء يدور مع الدّول".(الصّوليّ 1958: 123)

وهذا التّزعزع في العقيدة لم يكن يقتصر على البحتريّ فحسب، إنّما هي سمة غالبة في المجتمع المتحضّر الّذي يتمتّع بأقصى مظاهر التّرف ولا ينفق ماله في الوجوه المشروعة والمباحة شرعًا كما يقتضيه الدّين، بل يفسّر حلاله وحرامه وفق مصالحه، فيحدث الخلل في المنظومة الاجتماعيّة، ويعلو صوت الأنا، ويخفت صوت الحقّ والعدل، وهو ما سيقود إلى سيادة الطّغيان محميًّا بسياج المنتفعين، ومع زيادة الإنفاق ستفرغ خزينة الدّولة من المال، ولن يجد صاحب السّلطان بدًّا من إثقال كاهل النّاس بالمكوس والجبايات للإنفاق على نفسه وأهله وصنائع دولته للحفاظ على حكمه، فلا يشغل نفسه

على الحقيقة بحكم الشّرع أو الحلال والحرام، وحين يعظم حبّ الدّنيا في النّفس لن يكون للدّين الأثر المرجوّ فيها لتتكشّف أبعاده في تجربة كالموت، فتفسد الأخلاق، وتتراخى العزائم، ويتنعّم المخشوشن حتّى ينسلخ عن بداوته، ويصبح عالة على ولي نعمته، وسيجد صاحب السّلطان نفسه مضطرًا إلى البحث عمّن يحمي ملكه ممّن لم يعتد حياة التّرف من غير أبناء جلدته ومناصريه، ولعلّ هذا من الأسباب الجوهريّة الّتي أدّت إلى الاستكثار من الجنود الأتراك في بادئ الأمر، حتّى إذا ما تحصّلت لديهم عوائد التّرف وقويت شوكتهم غلبوا على أمر الدّولة.

الخاتمة

كشفت هذه الدّراسة عن أنّ التّاريخانيّة الجديدة منهج نقديّ قابل للتّطبيق على النّصّ الأدبيّ، وأنّه يأتي بنتائج جديدة مغايرة للمناهج النّقديّة الأخرى، ويحفر في عمق النّصّ، ويكشف عن شيفرات ومضمرات نصيّة لا تظهرها القراءات الخارجيّة له.

وبدا البحتريّ في قصيدته الرّائيّة مؤرّخًا استثنائيًّا لحادثة مقتل المتوكّل؛ إذ أظهر وعيًا عميقًا في تشخيص واقع الحال أكثر ممّا يمكن للمؤرّخ أن يقوله ويصرّح به، وسبق المؤرّخين بعقود طويلة في توجيه أصابع الاتّهام إلى المنتصر في تدبير قتل أبيه مع كبار القادة الأتراك، وهو ما لم يجرؤ مؤرّخ معاصر للحادثة على تسجيله، وهو ما يعني أنّ الشّعر أقدر من التّاريخ على التّفلّت من سلطة الرّقيب وكشف الحقائق؛ إذ للّغة الشّعريّة قدرة على المراوغة والمخاتلة لا تتأتّى للغة الكتابة التّاريخيّة المباشرة.

وتبيّن للباحثَيْن - من خلال تحليل هذه القصيدة- أنّ القصيدة أخفت شيفرات نصيّة متعدّدة ضمن مسارين رئيسين؛ أوّلهما أنّ استبدال العصب المصطنعة بالعصب القبليّة الحقيقيّة كان وبالًا على الخلفاء العبّاسيّين، فقد أدّى إلى سهولة تهميشهم والسّيطرة عليهم والتّحكّم فيهم والجراءة على قتلهم، وثانيهما أنّ البحتريّ بوصفه أنموذجًا للبدويّ الّذي انغمس في مباهج التّحضّر كان دنيويًّا في رؤيته للموت، وفاق انشغاله بالحفاظ على مكتسبات تحضره انشغاله بالبكاء على خليفته ووليّ نعمته، أو إظهار التّصبّر على قضاء الله وقدره.

المصادر والمراجع

أركون، محمّد (1981)، "الإسلام التّاريخيّة والتّقدّم"، *مجلّة مواقف*، بيروت، العدد40، ص6-39.

البازعيّ، سعد، والرّويليّ، ميجان (2002)، دليل النّاقد الأدبيّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، بيروت، ط3.

البحتريّ، أبو عبادة الوليد بن عبيد (280هـ/897م) (1977)، *ديوان البحتريّ*، تحقيق: حسن الصّيرفيّ، دار المعارف، القاهرة.

بوبر، كارل (1992)، *بؤس الأيديولوجيا*، ترجمة: عبد الحميد صبرة، دار السّاقي، بيروت، ط1.

بيزر، فريدريك (2019)، *التّاريخانيّة*، ترجمة: عمرو بسيونيّ، مركز نهوض للدّراسات والنّشر، الكويت.

جديتاويّ، هيثم محمّد (2009)، *البناء الدّراميّ في القصيدة العبّاسيّة (من بشّار بن برد إلى المتنبّي)*، حمادة للنّشر والتّوزيع، إربد، الأردنّ.

جوتشلك، لويس (1966)، *كيف نفهم التّاريخ*، ترجمة: عائدة عارف وأحمد أبو حاكمة، دار الكاتب العربيّ، القاهرة.

الحارثيّ، سناء (2010م /1430-1431هـ)، *التّاريخ في شعر البحتريّ*، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الأدب والبلاغة والنّقد، كليّة اللغة العربيّة وآدابها، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السّعوديّة.

حمداويّ، جميل (2013)، *نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة*، شبكة الألوكة، وعاء نشر إلكترونيّ، ط1.
https://down.ketabpedia.com/files/bkb/bkb-ar05953-ketabpedia.com.pdf

الحمويّ، شهاب الدّين أبو عبدالله ياقوت (626هـ/1229م) (1977)، *معجم البلدان*، دار صادر، بيروت

ابن خلدون، عبد الرّحمن بن محمّد (808هـ/1406م) (2006)؛ *مقدّمة ابن خلدون*، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط1.

دبوا، جان، بركة، بسّام (2004)، *لاروس- معجم فرنسيّ/عربيّ*، دار الكتب العلميّة، بيروت.

رشيد، أمينة (2005)، "سرديّة التّاريخ وتاريخيّة النّصّ الأدبيّ"، *مجلّة فصول*، العدد 67، ص151-163.

سعيد، إدوارد (2000)، *العالم والنّصّ والنّاقد*، ترجمة: عبد الكريم محفوض،اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق.

الشّعيبيّ، عذاري بنت إبراهيم (2012)، "التّرف العمرانيّ في قصور الخليفة العبّاسيّ المتوكّل في مدينة سامراء"، *مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة*، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، العدد27، ص239-280.

الصّوليّ، أبو بكر محمّد بن يحيى (335هـ/947م) (1958)، *أخبار البحتريّ*، تحقيق: صالح الأشتر، المجمع العلميّ العربيّ بدمشق.

الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ (310هـ/923م) (1979)، *تاريخ الرّسل والملوك*، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.

طحطح، خالد (2015)، "أفول صرح التّاريخانيّة"، *مجلّة يتفكّرون*، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، العدد7، ص 238-24.

ابن العبريّ، غريغورس أبو الفرج بن أهرون الطّبيب الملطيّ (685هـ/1286م) (1994)، *تاريخ مختصر الدّول*، تصحيح وفهرسة: أنطون صالحانيّ اليسوعيّ، دار الرّائد اللبنانيّ، بيروت، ط2

العرويّ، عبدالله (2005)؛ *مفهوم التّاريخ*، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء- بيروت، ط4.
العظمة، عزيز (1996)، دنيا الدّين في حاضر العرب، دار الطّليعة، بيروت، ط1.
بن عميرة، محمّد (2014)، *منهجيّة البحث التّاريخيّ*، دار هومة للطّباعة والنّشر، الجزائر، ط2.
فوكو، ميشيل (2008)، *جنيالوجيا المعرفة*، ترجمة: أحمد السّطاتيّ وعبد السّلام بنعبد العالي، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، ط2.
قنديل، إبراهيم سعد محمود (2002)، "لوعة الفقد ومرارته في لاميّة مروان بن ابي حفصة ورائيّتي أبي تمّام والبحتريّ، *مجلّة كليّة التّربية بالمنصورة*، جامعة المنصورة، ج48، ص261-313.
كارتر، ديفيد (2010)، *النّظريّة الأدبيّة*، ترجمة: باسل المسالمة، دار التّكوين للتّأليف والتّرجمة والنّشر، دمشق، ط1.
الكشو، منير (2009)، نقد التّاريخانيّة عند كارل بوبر وليو شتراوس، *أوراق فلسفيّة*، كرسي اليونسكو للفلسفة، فرع جامعة الزقازيق، ص173-194.
مخطار، مولاي (2020)، تاريخانيّة هامش النّصّ من البنية إلى الدّلالة: قراءة ابن عربيّ للنّصّ أنموذجًا، *مجلّة دراسات وأبحاث*، مجلّد 12، العدد2، ص429-435.
المسعوديّ، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ (346هـ/957م) (2005)، *مروج الذّهب ومعادن الجوهر*، عناية ومراجعة: كمال حسن مرعيّ، المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، ط1.
نيتشه، فريدريش (2019)؛ *محاسن التّاريخ ومساوئه*، ترجمة: رشيد بوطيّب، منتدى العلاقات العربيّة والدّوليّة، الدّوحة، ط1.
ويليامز، موكيش (2017)، "التّاريخانيّة الجديدة والدّراسات الأدبيّة"، ترجمة: سناء عبد العزيز، *مجلّة فصول*، العدد 99، ص328-357.
يزبك، قاسم (1990)، *التّاريخ ومنهج البحث التّاريخيّ*، دار الفكر اللبنانيّ، بيروت، ط1.
اليعقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب (284هـ/897م) (1995)، *تاريخ اليعقوبيّ*، دار صادر، بيروت، ط6.
اليظيّ، صالح حسن (1982)، *البحتريّ بين نقّاد عصره*، دار الأندلس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت.

REFERENCES

Arkoun, Muhammad (1981), “Historical Islam and Progress”, *Mawqif Magazine*, Beirut, Issue 40, pp. 6-39.
Al-Bazei, Saad, and Al-Ruwaili, Megan (2002), The *Literary Critic's Guide*, The Arab Cultural Center, Casablanca, Beirut, 3rd edition.
al-Buḥturi, Abu ʻbadah Al-waleed Binʻ baid (897m/280h) (1977), *Diwān al-Buḥturi*, Taḥqīq: Hasan As-Sairafi, Dār al-Maʻārif, al-Qahirah.
Popper, Karl (1992), The *Misery of Ideology*, translated by: Abdel Hamid Sabra, Dar Al-Saqi, Beirut, 1st edition.
Bezer, Frederick (2019), *Historical*, translated by: Amr Bassiouni, Nahdoh Center for Studies and Publishing, Kuwait.
Jedtawi, Haitham Muhammad (2009), *The Dramatic Structure in the Abbasid Poem (From Bashar Ibn Burad to Al-Mutanabi)*, Hamada for Publishing and Distribution, Irbid, Jordan.
Gottschalk, Louis (1966), *How do we understand history*, translated by: Aida Aref and Ahmed Abu Hakma, Dar Al-Kateb Al-Arabi, Cairo.
Al-Harithi, Sana (2010 AD / 1430-1431 AH), *History in Al-Buhturi Poetry*, an unpublished master's thesis, Department of Literature, Rhetoric and Criticism, College of Arabic Language and Literature, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.
Hamdaoui, Jamil (2013), *Theories of Literary Criticism in the Postmodern Period*, Aloka Network, electronic publishing container, 1st edition.
https://down.ketabpedia.com/files/bkb/bkb-ar05953-ketabpedia.com.pdf
al-Ḥamawiy Šihāb al-Dīn Abū ʻabd al-Lāh Yāqūt (1229m,626h) (1977), *Muʻjam al-Buldān*, Dār ṣādir Bayrūt.
Ibn Ḫaldūn, ʻabd al-Raḥmān Bin Moḥammad (1406m/808h) (2006); *Muqaddimat Ibn Ḫaldūn*, Dār Iḥyā’ al-Turāṯ al-ʻarabiy, Bayrūt, Ṭ1.
Al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut (626 AH / 1229 CE) (1977), *The Dictionary of Countries*, Dar Sader, Beirut.
Dubois, Jean, Baraka, Bassam (2004), *Larousse - French/Arabic Lexicon*, Dar Al-Kutub Al-Alamiyyah, Beirut.
Rashid, Amina (2005), “Narrative History and Historicity of the Literary Text,” *Fusoul Magazine*, Issue 67, pp. 151-163.
Said, Edward (2000), *The World, the Text, and the Critic*, translated by: Abdel Karim Mahfoud, Arab Writers Union, Damascus.
Al-Shuaibi, Adhari bint Ibrahim (2012), “Urban luxury in the palaces of the Abbasid Caliph Al-Mutawakkil in the city of Samarra”, *Journal of Human and Social Sciences*, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, No. 27, pp. 239-280.

al-ṣūliy, Abū Bbakr Moḥammad Bbin Yaḥyā (947m/335h) (1958), *Aḫbār al-Buḥturi*, Taḥqīq: ṣāliḥ al-AŠtar, al-Majma‘ al-‘ilmiy al-‘arabiy bi DimaŠq.

al-Ṭabariy, Aabu Ja‘far Moḥammad Bin Jarīr al-Ṭabariy (923m/310h) (1979), *Tārīḫ al-Rusul wa al-Mulūk*, Taḥqīq: Moḥammad Abu al-Faḍl Ibāhīm, Dār al-Ma‘ārif, al-Qahirah.

Tahtah, Khaled (2015), “The Decline of the Historical Sanctuary,” *Thinking Magazine*, Believers Without Borders Institute for Studies and Research, Issue 7, pp. 238-245.

Ibn al-‘ibriy, Ġrġorus Abu al-Faraj Bin Hārūn al-Ṭayyib al-Malṭiy (1286m/685h) (1994), *Tārīḫ Muḫtaṣar al-Duwal*, Taṣḥīḥ wa Fahrasat: Anṭon ṣālḥāniy al-Yasū‘iy, Dār al-Ra’id al-Lubnāniy, Bayrūt, Ṭ2.

Laroui, Abdallah (2005); *Concept of History*, Arab Cultural Center, Casablanca - Beirut, 4th edition.

Al-Azmeh, Aziz (1996), *The world of religion in Arabs present*, Dar Al-Talee'a, Beirut, 1st edition.

Ben Amira, Muhammad (2014), *Historical Research Methodology*, Dar Houma for Printing and Publishing, Algeria, 2nd edition.

Foucault, Michel (2008), *Genealogy of Knowledge*, translated by: Ahmed El Satati and Abdel Salam Ben Abdel Ali, Dar Toubkal Publishing House, Casablanca, 2nd Edition.

Qandil, Ibrahim Saad Mahmoud (2002), “The anguish of loss and its bitterness in the illiteracy of Marwan bin Abi Hafsa and the pioneers of Abi Tammam and Al-Buhturi,” *Journal of the College of Education in Mansoura*, Mansoura University, volume 48, pp. 261-313.

Carter, David (2010), *Literary Theory*, Translated by: Basil Al-Masalmeh, Dar Al-Takwin for Authoring, Translation and Publishing, Damascus, 1st Edition.

El-Kashou, Mounir (2009), Criticism of Historicism in Karl Popper and Leo Strauss, *Philosophical Papers*, UNESCO Chair of Philosophy, Zagazig University Branch, pp. 173-194.

Mukhtar, Moulay (2020), Historicism of the Text’s Margins from Structure to Significance: Ibn Arabi’s Reading of the Text as a Model, *Studies and Research Journal*, Volume 12, Issue 2, pp. 429-435.

Al-Mas‘ūdiy, Abu al-Ḥasan ‘aliy Bin al-Ḥusayn Bin ‘aliy (957m/346h) (2005), *Murūj al-Dahab wa Ma‘ādin al-Jawhar*, ‘ināyat wa Murāja‘at: Kamāl Ḥasan Mar‘iy, al-Maktabah al-‘aṣriyyah, ṣaydā- Bayrūt, Ṭ1.

al-Ya‘qūbiy, Aḥmad Bin Abī Ya‘qūb Bin Ja‘far al-Kātib (897m/284h) (1995),*Tārīḫ al-Ya‘qūbiy*, Dār ṣādir Bayrūt, Ṭ6.

Al-Yazhi, Salih Hassan (1982), *Al-Buhturi among the critics of his time*, Dar Al-Andalus for printing, publishing and distribution, Beirut.